من خطب الأولياء

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

من خطى الأولياء

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسهٔ المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائميهٔ باصفهان للتحريات الكمبيوتريهٔ

الفهرس

من خطى الأولياء

اشارة

اسم الكتاب: من خطى الأولياء
المؤلف: حسینی شیرازی، محمد
تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش
اللغة: عربی
عدد المجلدات: ۱
الناشر: موسسه المجتبی
مكان الطبع: بیرون لبنان
تاریخ الطبع: ۱۴۲۲ ق
الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِی الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِی الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

صدق الله العلی العظيم

سورة يونس: ۶۲- ۶۴

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الورى أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إعلم أنّ فی الإنسان حباً فطرياً للكمال المطلق، وهو دائماً يحاول الوصول لذلك الكمال. وهذا الحب وهذه النزعة مما يستحيل أنْ تفارق الإنسان تماماً، وذلك الكمال المطلق هو الحق جل وعلا. وجميع بنی البشر يبحثون عنه، وإليه تهفو قلوبهم ولكنهم لا يعلمون ذلك؛ لأنّهم محجوبون بحجب كثيرة.

ونتيجة هذا النداء الفطری الكامن بالأعماق ينطلق الإنسان فی رحاب هذه الدنيا باحثاً عن ضالته المنشودة، ولكنه يتوهم ويطلب أشياء أُخرى غير هذا الكمال المقصود.

فمن توهم أنّ الكمال هو القدرة والسعی إليها والی السلطة مثلًا تراهم لا يقنعون بتحقيق أی مرتبة منها، ولا يقنعون بالحصول على أی جمال أو قدرة أو مكانة فهم دائماً يشعرون أنهم لا يجدون رغم ذلك كله ضالتهم المنشودة؛ لأنّهم لو أعطوا حق التصرف فی جميع العالم المادی بل بكل ما فوقه ثم قيل لهم: إنّ هناك قدرة فوق هذه القدرة أو أن هناك عالماً آخر فوق هذا العالم، فهل تريدون الوصول إليه؟ فإن من المحال أنْ لا يتمنون ذلك، ويحاولون الوصول إليه.

وهكذا كل أفراد الجنس البشرى مهما تكن مهنتهم وحِرفهم، فهم كلما تقدموا فى سعيهم مرحلة متقدمة رغبوا فى بلوغ مرحلة أكمل من سابقتها، ولهذا يشتدّ شوقهم وتطلعهم.

وعليه فإنّ ما يجعل النفس الملحة والتى دائماً تطلب المزيد مطمئنة هادئة إنما هو الوصول إلى الحق عزوجل والذكر الحقيقى له؛ لأنّ ذلك هو الذى يبعث الطمأنينة والهدوء فيها. وكأن قوله تعالى?: أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ() ?إشارة إلى هذه الحقيقة التى تلبى نداء الفطرة المتأصل بالإنسان. حيث فى هذه الآية تذكير ولفت انتباه إلى قلب الإنسان ومحتواه المتحير بأنه لا يسعى للالتصاق بأى ركن وثيق، متوهماً أنّه هو الحقيقة المطلقة أو هو المؤثر الحقيقى فى هذا العالم، غير الله تعالى عز اسمه الذى بذكر اسمه يحصل الاطمئنان.

وهذا هو البذرة الأساسية لنمو التوحيد وأثره على الإنسان. الذى يشكل القاعدة المتينة فى تحرك الإنسان الرسالى عبر الأجيال وعلى مر العصور. وقد أشار القرآن الكريم إلى كونها حقيقة ضرورية ثابتة لا يمكن تجاوزها، من خلال ما قررته القصص والآيات القرآنية المباركة. وكذلك ما جسدته السيرة العملية لأهل بيت الوحى (صلوات الله عليهم أجمعين). وهذه الخطوات التى يخطوها الإنسان خلال هذه السيرة مسيرة الكدح والوصول إلى الله عزوجل تبدأ من يقظته والانتباه والالتفات إلى هذا العالم، وبالأخص من نفسه، التى هى جزء من هذا العالم.

وكلما أصاب علماً زادت معرفته وزاد إيمانه وتكامله حتى يبلغ اليقين، وبهذا يكون قد امتلك من القوة الروحية التى لا يضاهيها شىء آخر.

وبهذا السياق عزيزى القارئ فإن هذا الكتاب الذى بين يديك: من خطى الأولياء، وهو من المساهمات الحسنة فى هذا الشأن، أجاد بها يراع المرجع الدينى الأعلى السيد محمد الحسينى الشيرازى (دام ظله)، الذى كانت له وقفات متنوعة على شتى المواضيع وزود بها المكتبة الإسلامية.

حيث تناول السيد الإمام (دام ظله) هذا الموضوع، وكيف أنّ الإنسان المؤمن يكدح فى هذه الدنيا لكى يصل إلى نهاية غايته وهو الله عزوجل الذى يمثل اليقين مرحلة من مراحل هذا الكدح والجهاد فى سبيل الوصول والعروج إلى ساحة القدس، وهناك آثار عملية تترتب على هذه المرتبة وتكون واضحة فى سلوك المؤمن. منها أن المتقى يرى السعادة العظمى فى خدمة الآخرين.. والاستغناء عن الناس.

ونحن هنا فى مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر إيماناً منا بأهمية هذا السفر القيم قمنا بطباعته ونشره، وكذلك غيره من البحوث والمحاضرات التى ألقاها السيد الإمام (دام ظله) فى أوقات وأماكن مختلفة، فأصبحت كمؤلفاته التى تجاوزت ألف وخمسمائة كتاب وكراس.

أعزاؤنا القرّاء نحن نتوخى أنْ يتيسر لكم التزود من فائدة المحتوى وراجين من الله عزوجل السداد والقبول وأن يوفقنا جميعاً للعمل الصالح إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان /ص.ب: ٦٠٨٠/١٣ شوران

البريد الإلكترونى: almojtaba@alshirazi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

كدح الإنسان فى الدنيا

قال تعالى?: يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّکَ کَادِحٌ إِلَی رَبِّکَ کَدْحاً فَمُلاَقِيهِ().?

الإنسان فی هذه الحياة الدنيا يسعی بجد ليصل إلی هدفه الأخير وهو الکمال، ولذلک يصف الله عزوجل سير الإنسان فی الحياة بالکدح وهو العمل الشاق المتعب?؛ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّکَ کَادِحٌ إِلَی رَبِّکَ کَدْحاً فَمُلاَقِيهِ ?أی إن نهاية الأمر هو الرجوع إلی الله تعالی، ولکن غايات البشر متباينة، فالمؤمن يکدح ليحصل علی رضا الله، والملحد يکدح ليلتذ بالدنيا، ويتمتع بزخارفها. وکلامنا يخص الإنسان المؤمن وسيرته، وهذه المسيرة الإيمانية عادة تمر بمراحل عديدة، حتی يصل المرء إلی الشوط الأخير. فيبدأ الإنسان يفتش عن خبايا نفسه العجيبة وأسرارها، وهی المرحلة المسماة ب(معرفة النفس)، أی الاطلاع علی حقيقة فقر الذات الإنسانية، وکيف أنها لا تستغنی عن خالقها فی کل آن. وهو الأمر الذی يدعو الإنسان إلی (معرفة الله)، وهی المرحلة الثانية من مراحل مسيرة الکمال، فيبدأ يبحث عن صفات الله عزوجل ويستشعرها، أما المرحلة الأخری فهی العيش فی الأجواء النورانية التی تفيض عليه نوراً ومعرفة، وهی مرحلة العبور من الإيمان السطحی المتمثل بأداء الواجبات عن خوف وطمع إلی اليقين وأداء الواجبات حباً وطاعة وشکراً، عندها يتهذب السلوک؛ لأنه سوف يتنوّر بالمشارق النورانية الإلهية، وتتبدل أعماله من اشباع للغريزة إلی صفة التقوی وملازمة الطاعة والشکر والقرب إلی الله تعالی. فهذا حال المؤمنين، تراهم يأکلون ويشربون لأجل الکدح المُوصل إلی الله عزوجل، لا لأجل الملذات نفسها، أو لنداء الغرائز الشهويّة، وبذلک يرتفع هؤلاء إلی المستوی الذی يفضلون منه علی ملائکة الله عزوجل.

ومنها تبدأ مرحلة الکدح الأخيرة، وهی محاولة الاندکاک والفناء فی الله، وهی التی يصلها الأنبياء والأوصياء، ولکن بمراتب متباينة، وقد فاز الرسول الأعظم وأهل بيته (عليهم أفضل الصلوات) بهذه المرتبة العظمی، ولذلک کانت الخلائق کلها فی الدنيا والآخرة تنهل من النورانية المحمّدية، والقدسية الشريفة التی يفيضها الرسول الأعظم صلی الله عليه و اله علی الخلائق.

أما سائر الناس فانهم يتسافلون إلی حد البهيمة، لأنهم دائموا الطاعة لنداء الغرائز الشهوية، وهکذا هی المسيرة، فهو صراع حادّ بين الايمان والهوی، وبين حب الله وحب الدنيا، وبين الکدح واللامبالاة، إلی أن يصلوا إلی اليقين الذی يقربهم من ربهم، فتتسدّد خطاهم، وتنشرح صدورهم لاستقبال الفيض القدسی، الذی ينشر علی جوارح وجوانح الإنسان رحمةً وقراراً وسکينة.

درجات اليقين

إن اليقين صفة ذات مراتب ودرجات، وليس کل المؤمنين الموقنين علی درجة واحدة من اليقين، فاليقين عند الأنبياء عليهم السلام غير اليقين عند الأوصياء، ويقين الأوصياء غير يقين العلماء، ويقين الشهداء غير يقين الآخرين، وهکذا الأمثل فالأمثل؛ ولذلک کانت الجنة مراتب مختلفة، فمناصب الأنبياء غير مناصب الناس العاديين، ومنصب الرسول الأعظم صلی الله عليه و اله يفوق کل مناصب أهل الجنة، فاليقين الذی تحلّی به الإمام علی عليه السلام، ويصفه بقوله: «لو کشف الغطاء ما ازددت يقيناً» ()، ذلک اليقين بالله هو قطعاً غير يقين همّام، الذی ما إن سمع کلمات أمير المؤمنين عليه السلام فی وصف المتقين()، حتی زهقت روحه، فکيف الحال به لو انکشف له الغطاء؟ إن يقين أمير المؤمنين عليه السلام يمتاز بان ذاته القدسية قد وصلت إلی مقام الاستغراق فی الله فأصبح بعيداً عن فکرة الجنة والنار، بل إنه يری الله فی کل آن، أما يقين همّام فقد کان عبارة عن الخشية من عذاب الله، فهذا فرق واضح، وأعظم من ذلک يقين الرسول الأعظم صلی الله عليه و اله، فلولا عظمة درجة يقينه لما تحمّل رحلة الإسراء والمعراج، فليس کل قلب يستطيع أن يتحمل ذلک.

بل الکثيرين فی عصرنا الحاضر ممن يشکک فی مسألة الإسراء والمعراج؛ لأنه يراها ثقيلة علی فکره الصغير.

ثم إنه لابد من الإشارة إلی أن اليقين قابل للضعف والشدة، وذلک مرتبط بمقدار المعرفة التی يحملها الإنسان عن ربه، فکلما ازدادت معرفته به فقد ارتفع يقينه، وازداد عمله الخيّر، وکلما ضعفت معرفته بربه فقد قلّ يقينه، وخفّت أعماله فی الميزان؛ فلذلک ذکر العلماء درجات اليقين، استلهاماً من القرآن الکريم، وهی: عين اليقين، وحق اليقين، وعلم اليقين.

الموقنون وخرق العادة

إن الركون والإيمان بالتوحيد يلهم الإنسان المؤمن قوة روحية عظيمة جداً، لأنه عندما ينظر إلى ربه في تحركه، ويفكر بربه في كل فكرة، ويذكر ربه في كل قول، ويستشعر عظمة الرب في قلبه، فان ذلك يكون مدعاة لانشراح الصدر، واستقبال الفيض الرباني الذي يفيض على الروح قوة، ويجعلها تذلل الصعاب، بل تنقاد لها الأمور.

يروى عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «إن عيسى بن مريم عليه السلام كان من شرايعه السيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير، وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام، فلما انتهى عيسى إلى البحر، قال: بسم الله، بصحة يقين منه، فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير، حين نظر إلى عيسى جازه: بسم الله، بصحة يقين منه، فمشى على الماء ولحق بعيسى» (). لأنه كان على معرفة يقينية تامة بالنبي عيسى عليه السلام، وعلى أساس هذه المعرفة مشى على الماء، فالوصول إلى هذه الدرجات ليس خيالاً ولا أمراً مستحيلاً، بل هو واقع لا يمكن إنكاره. ولذلك جاء في الحديث القدسي المشهور: «يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون» ().

وهكذا يمكن تفسير قلع باب خيبر من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، والتي لم يكن يقدر على فتحها وإغلاقها إلا أربعون رجلاً، بينما تقدم أمير المؤمنين عليه السلام وأخذه بيده، وقلعه من الحصن، ليجعل منه جسراً على الخندق، تعبر عليه جيوش الإسلام()، فقد روى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمة الله عليه: «والله، ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية لكن أيدت بقوة ملكوتية، ونفسٌ بنور ربها مضيئة وأنا من أحمد كالضوء من الضوء» الحديث().

فهذه الأمور يقف أمامها العقل المادي حائراً مذهولاً لأنه لا يجد لها تفسيراً، بعد أن حجّم الناس أنفسهم، وقيّدوا أفكارهم بالمادة، وابتعدوا عن الغيب والروح، التي لا تعرف لها حدود معينة، فيحاولون أن يكذبوا هذه الأخبار، ويصفوها بالخرافة، ولكن هيهات فان الله يأبى إلا أن يتم نوره، فقد تحدثت الأخبار لدى عامة المسلمين بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وأكدت على هذه الأمور عين الواقع، ولكن حال بين هؤلاء وبين تصديق ذلك، الغشاوات والحجب التي راكموها على قلوبهم. وصاروا كما قال تعالى عنهم: ?مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِی اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِی ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ? صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ().?

ثمرات اليقين

اليقين كما مرّ صفة كمالية يصل بها الإنسان إلى كماله الروحي المطلق، وهو الأُنس والاكتفاء والاعتماد على الله عزوجل فقط، ولهذه الصفة ثمرات عظيمة جداً في الحياة الدنيا.

السعادة العظمى

منها: إن المتقي يرى السعادة العظمى في خدمة الآخرين لله، حيث يسعد ويفرح عندما يقدّم خدمة أو عملاً ما لشخص من أجل الله، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «كان علي بن الحسين عليه السلام لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة، فيما يحتاجون إليه، فسافر مرة مع قوم، فرآه رجل فعرفه، فقال لهم: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا. قال: هذا علي بن الحسين عليه السلام. فوثبوا، فقبلوا يده ورجله، وقالوا: يا ابن رسول الله، أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت منا إليك يد أو لسان، أما كنّا قد هلكنا إلى آخر الدهر فما الذي يحملك على هذا؟ فقال: إني كنت سافرت مرة مع قوم يعرفونني، فأعطوني، برسول الله صلى الله عليه و اله،

ما لا أستحق به، فإني أخاف أن تعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحب لي» (). هذه صورة وانموذج من أحوال المتقين، الذين تجاوزت أرواحهم وأفكارهم هذه الدنيا وتجاوزت حب الذات، إلى أن صارت تنظر إلى الآخرين وكأنها تنظر إلى نفسها، ويقوم الإنسان الموقن بخدمة الناس، ويشعر بأنه يخدم نفسه، ويقدم الخير إليها، فيسعد حينما يسعد الناس، وكذلك الشهيد، فهو ذلك الإنسان الذي وصل إلى حالة من اليقين بربه، وانقطع عن الدنيا تماماً، وتجاوز أفق الدنيا إلى الآخرة، فهو يجاهد ويخرج مقاسياً الألم ونزف الدماء، من أجل أن يعيش الآخرون؛ إذ أنه يعي تماماً بأنه يموت من أجل أن يعيش الآخرون.

فهذه كلها من ثمرات اليقين، وهي أعمال تخدم البشرية وتؤمّن عيشها الرغيد، وتحافظ عليها.

الرصيد الروحي

ومن الثمرات الأخرى، أن الموقن لا ينفك يقدّم صالح الأعمال، لأنه يشعر أنها الرصيد الروحي له في الدنيا، وانها رصيده في الآخرة، فتراه يقدّم الخدمات الاجتماعية للناس على اختلافها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يبين فيها صفة المتقين: «عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَ تَجَلْبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَ أَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَ هَوَّنَ الشَّدِيد، نَظَرَ فَأَبْصَر، وذَكَرَ فَاسْتَكْثَر، وَ ارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِده، فَشَرِبَ نَهَلا، وَ سَلَكَ سَبِيلا جَدَداً، قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وتَخَلَّى مِنَ الْهُمُوم إلا هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِه، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، ومُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وصَارَ مِنْ مَفَاتِيح أَبْوَابِ الْهُدَى، ومَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَه، وَ سَلَكَ سَبِيلَهُ، وعَرَفَ مَنَارَهُ وَ قَطَعَ غِمَارَهُ، واسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، ومِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَه فِي أَرْفَعِ الأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَ تَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِه. مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ كَشَّافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ، يَقُولُ فَيُفْهِم، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَم، قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَه، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِه، وأَوْتَادِ أَرْضِه، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ. يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِه، لا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إلا أَمَّهَا. وَ لا مَظِنَّةً

إِلا قَصَدَهَا، قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِه، فَهُوَ قَائِدُه وَ إِمَامُه، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُه، وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ» ().

الشخصية الطاهرة

يذكر أن أحد العلماء ذهب إلى الشيخ مرتضى الأنصاري رحمة الله عليه()، فشكى إليه أوضاع أحد الطلبة، وأنه يعاني من أزمة مالية، إضافة إلى مرضه، وبعض الضغوط الأخرى، فقال الشيخ: ليس عندي سوى (ثمانية توامين)()، وهي متعلقة بسنتي صوم وصلاة استئجاريين، فقال ذلك العالم: انه يعاني من المرض، ولا يقدر على ذلك، ففكر الشيخ برهة من الزمن، ثم قال: حسناً أعطه المبلغ، وأنا سأقوم بالصلاة والصوم عنه. إن هذا المستوى من الايمان لا يأتي اعتباطاً، ولا يتولد في النفس منذ الطفولة، بل هو مجموعة ضخمة جداً من المجاهدات، ومكافحة الهوى، والهروب من كل موقف فيه شبهة، لكي تبقى النفس نظيفة طاهرة نقية، عندها تكون مستعدة لأن تحصل على اليقين، الذي هو أعلى مراتب الإيمان.

الوصول إلى الأهداف

ومن ثمرات اليقين، إضافة إلى ما مرّ، وصول الإنسان إلى أهدافه وتحقيقها؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «باليقين تدرك الغاية القصوى» (). وبلا شك فان الغاية القصوى هي الجنة؛ إذ لا يوجد أشرف من الجنة، إلا أمر واحد، وهو حب الله عزوجل، بغض النظر عن الجنة والنار، وهذا ما اختص به الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم)، ومضافاً إلى ذلك فان الإنسان المتيقن يدرك حتى أهدافه

الدنيوية؛ لأنه دائماً تسيطر عليه فكرة الايمان والتقوى، ودائماً يعيش حب الله، والنظر إليه بعين انقطعت عن جميع العلل والأسباب، فالمتيقن يستشعر التوحيد أكثر من غيره، ويدرك جيداً أنه لا مؤثر في الوجود إلا الله، فهو متمسك به في جميع أموره، ومن تمسك واعتمد على الله بدرجة عالية كان الله تعالى يده وعينه وقلبه?: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ().?

وبذلك يكون نظر الإنسان دائماً إلى العلة البعيدة، وهو الله، إلا إنه يراها قريبة جداً بنور إيمانه، واطمئنانه بالله عزوجل، ولا يعني هذا ترك الأسباب والعلل، بل هي أمور لابد منها، ولكن الموقن يهيئ السبب ويعمل به ونظره إلى الله عزوجل، لا إلى السبب.

خليل الرحمن عليه السلام

ولذلك نرى إبراهيم الخليل عليه السلام، عندما يخاطب قومه، وينكل بالأصنام والآلهة، يقول?: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَ رَبَّ الْعَالَمِينَ(). ?ثم يعرض لنا صوراً من يقينه الشريف?: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ? وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ? وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ? وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ().?

فكان عليه السلام لا يرى علة حقيقية غيره، حتى سيطر على لبّه الذوبان في الله، والانقطاع التام إليه عن كل شيء، توجّه إلى الله تعالى بكل إخلاص، وكذا الحال مع السحرة الذين تحدّوا موسى عليه السلام، لكنهم عندما أيقنوا بأن المسألة ليست سحراً أو تضليلاً، فان نظرتهم قد انقلبت رأساً على عقب، إلى درجة أنهم حين هددهم فرعون بالقتل وتقطيع الأوصال، فقال لهم?: لاَقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفٍ وَلاَصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ() ?أجابوه بجواب المتيقن بربه، الذي لا يرهبه التقطيع أو الموت?، قَالُوا لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ().?ولعل أقرب مثال للموقنين هم أصحاب الحسين (صلوات الله عليهم)، الذين لم يكونوا ليشعروا بحرّ السيوف ووقعها.

الاستغناء

والاستغناء عن الناس ثمرة من ثمرات اليقين، فقد قال مولى المتقين أمير المؤمنين عليه السلام: «استغن بالله عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، وأفضل على من شئت تكن أميره» ().

فالموقن هو الذي لا يتوسط إلا بالله، ولا يطلب أمره إلا من عند الله، لأنه لم يكن يرى العلة غيره سبحانه، بعد أن عظم الخالق في عينه فصغر ما دونه في نظره، فهذا نزر يسير من فوائد وثمار اليقين.

بعد النظر

ومن ثمرات اليقين هو كون الموقن لديه بعد نظر في الحوادث والأمور الأخرى؛ لأنه شديد التمسك والتوكل على الله عزوجل، إلى درجة تصاغر ذاته (الأنا) وانعدامها أمام الله عزوجل، فلا يرى الموقن لنفسه وجوداً حقيقياً إلا بالله تعالى، وعندما يصل إلى هذه المرحلة، فان الله سوف يسدده في كل حياته.

هذا هو منهج الأئمة عليهم السلام: «وما أنا يا سيِّدي وما خطري؟.. سيِّدي، أنا الصغير الذي ربيته، وأنا الجاهل الذي علمته، وأنا الضال الذي هديته، وأنا الوضيع الذي رفعته » (). ... وهذا المنهج هو الذي يجعل الرب تبارك وتعالى يفيض على عبده الرحمة والنعمة، والفضل وسعة الصدر، وازدياد العلم وقوة الإيمان واليقين، وبهذا الشكل نرى أن هذا السلوك سوف يجعل من الإنسان الموقن ذا نظر بعيد، فهو حسب منهجيته يتجاوز ذاته دائماً، ليصل بالخير والودّ والحب إلى الآخرين؛ لأنه يشعر بأن ذلك يقربه من الله، فهو دائماً يفكر في المصلحة العامة، ويتخطى المصلحة الخاصة، وينعدم الطمع والحرص في ذاته، ويرى مصلحته ومصيره مع الآخرين، وكأنه يرى نفسه أباً ومسؤولاً عن الأمة ومصالحها، فتراه يلح في العبادة والتقرب ويتعب نفسه في الفروض والمستحبات، ثم يدعو الله، وعندما يدعو تراه يقدم الغير وحاجات الغير، أمام دعاؤه لنفسه أو حاجاته، فان هذا الإحساس يمثل النفس الطاهرة التي ارتقت سلم الكمال،

وحلّقت فى أعلى مراتبه، كما يروى الإمام الحسن عليه السلام عن مولاتنا الزهراء ? أنها «قامت فى محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لم لا تدعون لنفسك كما تدعون لغيرك؟ فقالت: ? يا بنى الجار ثم الدار» (). فهذا هو الأساس فى العبادة، وهو الأسلوب الصحيح، حيث يذكر الإنسان الآخرين، وهو الإيثار وعلوّ النفس.

وجاء عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من دعا للمؤمنين والمؤمنات فى كل يوم خمساً وعشرين مرة نزع الله الغل من صدره وكتبه من الأبدال إن شاء الله» ().

كيف نحصل على اليقين؟

إذا كانت درجة اليقين بهذا المستوى من الشرافة والقدسية والقرب من الله عزوجل، فحرىّ بالإنسان أن يسعى للوصول بإيمانه إلى اليقين، ليضمن رضا الله عزوجل، والخطوات الواجب اتباعها من أجل ذلك هى كما يلى:

الذكر المتواصل

أى أن يذكر الله على كل حال، وفى كل موطن وموقف، وعدم التجاهل فى ذلك، فان للذكر أثراً عظيماً على القلب، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ذكر الله جلاء الصدور وطمأنينة القلوب» ().

وقال عليه السلام: «الذكر جلاء البصائر ونور السرائر» ().

وقال عليه السلام: «إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء القلوب، تبصر به بعد الغشوة وتسمع به بعد الوقرة وتنقاد به بعد المعاندة» ().

فالذكر يجلى القلوب وينظفها، ويجعلها مهيأة لاستقبال الفيض الإلهى؛ إذ لو بقيت القلوب على كدورتها، لما كانت لها القابلية على استقبال الفيض من الله عزوجل، والقرآن الكريم يؤكد على مسألة الذكر، فيقول تبارك وتعالى?: وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً().?

ويقول سبحانه?: إِلَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً().?

ويقول جل وعلا?: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً().?

ثم أن الفائدة الثانية للذكر هى الاطمئنان، أى سكون القلب بذكر الله، والاطمئنان وذهاب القلق عنه كما يقول الله سبحانه?: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ(). ?فإذا اطمأن القلب كان مستعداً لنيل واستيعاب واستقبال النعم والفيوض الإلهية العظيمة.

وقد جاء فى مجمع البيان() للطبرسى رحمة الله عليه فى تفسير هذه الآية المباركة?: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ ?معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته ونبوة نبيه وقبول ما جاء به من عند الله، وتسكن قلوبهم بذكر الله، وتأنس إليه ... وقد وصف الله المؤمن ههنا بأنه يطمئن قلبه إلى ذكر الله، ووصفه فى موضع آخر بأنه إذا ذكر الله وجل قلبه، لأنه المراد بالأول أنه يذكر ثوابه وأنعامه وآلاءه التى لا تحصى وأياديه التى لا تجازى فيسكن إليه وبالثانى أنه يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويوجل قلبه.

العناية التامة بالنوافل والمستحبات

أى أن مرحلة المحافظة على الفروض فى أوقاتها تكون عنده من المسلمات، ومن الأمور العادية التى تصبح جزء من سلوكه اليومى، ثم العناية بالنوافل، فانها تقرّب الإنسان المؤمن من ربه أكثر وتجعله يلتصق بالحب الإلهى، فعن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: «قال الله تعالى: ما تحبب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وانه ليتحبب إلى بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه

الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، إذا دعانى أجبته، وإذا سألنى أعطيته، وما ترددت فى شىء أنا فاعله كترددى فى موت مؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» ().

صلاة الليل

ومن أفضل النوافل هى صلاة الليل لما لها من آثار عظيمة تنعكس على روح الإنسان، وازدياد إيمانه، وارتفاع شأنه فى الدنيا والآخرة.
فقد نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و اله فَقَالَ لَهُ: «يَا جَبْرَئِيلُ عِظْنِى» فَقَال: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّکَ مَيِّت، وأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّکَ مُفَارِقُهُ، واعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّکَ مُلاقِيهِ، شَرَفُ الْمُؤْمِنِ صَلاتُهُ بِاللَّيْلِ وعِزُّهُ كَفُّ الأَذَى عَنِ النَّاسِ().
وقَالَ أَبو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثَلاثَهً، التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَ إِفْطَارَ الصَّائِمِ وَ لِقَاءَ الإِخْوَانِ» ().
وَ قَالَ الإمام الصَّادِق عليه السلام: «عَلَيْكم بِصَلاةِ اللَّيْلِ فَإِنَّهَا سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ ودَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ومَطْرَدَةُ الدَّاءِ عَنْ أَجْسَادِكُمْ» ().
وعَنْهُ عليه السلام قَالَ فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ?: إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئاً وأَقْوَمُ قِيلا () ?قَالَ عليه السلام: «يعنى بقوله? وأَقْوَمُ قِيلا? قِيَامُ الرَّجُلِ عَنْ فِرَاشِهِ يُرِيدُ بِهِ اللَّهِ لا يُرِيدُ بِهِ غَيْرَهُ» ().
ورَوَى جَابِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليهم السلام: «أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ عليه السلام عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ بِالْقِرَاءهِ، فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ، مَنْ صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ عُشْرَ لَيْلَهٍ لِلَّهِ مُخْلِصاً ابْتِغَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وتَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ: اكْتُبُوا لِعَبْدِى هَذَا مِنَ الْحَسَنَاتِ عَدَدَ مَا أَنْبَتَ فِى اللَّيْلِ مِنْ حَبَّهٍ ووَرَقَهٍ وَ شَجَرَهٍ، وعَدَدَ كُلِّ قَصَبَهٍ وَخُوصٍ ومَرْعًى، ومَنْ صَلَّى تُسُعَ لَيْلَهٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَشْرَ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ وَ أَعْطَاهُ اللَّهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، ومَنْ صَلَّى ثُمُنَ لَيْلَهٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ صَابِرٍ صَادِقِ النِّيَّهِ وشُفِّعَ فِى أَهْلِ بَيْتِهِ، ومَنْ صَلَّى سُبُعَ لَيْلَهٍ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ يَوْمَ يُبْعَثُ ووَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَهَ الْبَدْرِ حَتَّى يَمُرَّ عَلَى الصِّرَاطِ مَعَ الآمِنِينَ، ومَنْ صَلَّى سُدُسَ لَيْلَهٍ كُتِبَ فِى الأَوَّابِينَ وغُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ صَلَّى خُمُسَ لَيْلَهٍ زَاحَمَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فِى قُبَّتِهِ، ومَنْ صَلَّى رُبُعَ لَيْلَهٍ كَانَ فِى أَوَّلِ الْفَائِزِينَ حَتَّى يَمُرَّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالرِّيحِ الْعَاصِفِ ويَدْخُلَ الْجَنَّهَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، ومَنْ صَلَّى ثُلُثَ لَيْلَهٍ لَمْ يَبْقَ مَلَکٌ إِلا غَبَطَهُ بِمَنْزِلَتِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ، وقِيلَ لَهُ ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ الثَّمَانِيَهِ شِئْتَ، ومَنْ صَلَّى نِصْفَ لَيْلَهٍ فَلَوْ أُعْطِىَ مِلْءَ الأَرْضِ ذَهَباً سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّهٍ لَمْ يَعْدِلْ جَزَاءَهُ وكَانَ لَهُ بِذَلِکَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَقَبَهً يُعْتِقُهَا مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، ومَنْ صَلَّى ثُلُثَىْ لَيْلَهٍ كَانَ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ قَدْرُ رَمْلِ عَالِجٍ أَدْنَاهَا حَسَنَهٌ أَثْقَلُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ، ومَنْ صَلَّى لَيْلَهً تَامَّهً تَالِياً لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ رَاكِعاً وَ سَاجِداً وذَاكِراً أُعْطِىَ مِنَ الثَّوَابِ مَا أَدْنَاهُ يَخْرُجُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَ يُكْتَبُ لَهُ عَدَدُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ مِنَ الْحَسَنَاتِ ومِثْلُهَا دَرَجَاتٌ، ويَثْبُتُ النُّورُ فِى قَبْرِهِ، ويُنْزَعُ الإِثْمُ وَ الْحَسَدُ مِنْ قَلْبِهِ، ويُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، ويُعْطَى بَرَاءَهً مِنَ النَّارِ، ويُبْعَثُ مِنَ الآمِنِينَ، ويَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ: يَا مَلائِكَتِى، انْظُرُوا إِلَى عَبْدِى أَحْيَا لَيْلَهً ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِى أَسْكِنُوهُ الْفِرْدَوْسَ ولَهُ فِيهَا مِائَهُ أَلْفِ مَدِينَهٍ فِى كُلِّ مَدِينَهٍ جَمِيعُ مَا تَشْتَهِى الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُن ولَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالٍ سِوَى مَا أَعْدَدْتُ لَهُ مِنَ الْكَرَامَهِ وَ الْمَزِيدِ والْقُرْبَهِ» ().

العيش مع القرآن

وكذلك العيش المتواصل مع القرآن قراءة وتدبراً وتأملاً، فقد روى عن أبى عبد الله عليه السلام قوله: «قال من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بدمه ولحمه، وجعله الله مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيجاً عنه يوم القيامة، ويقول: يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله إلا عاملى فبلّغ به كريم عطاياك، فيكسوه الله عزوجل حلتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب، قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، قال: فيعطى الأمن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة، فيقال له: إقرأ آية واصعد درجة، ثم يقال له: بلغنا به وأرضيناك فيه؟ فيقول: اللهم نعم، قال: ومن قرأ كثيراً وتعاهده من شدة حفظه أعطاه الله أجر هذا مرتين» (). فإن القرآن يعطى أهم صفة للموقنين، وهى عدم نسيانهم الآخرة، مما

يدعوهم دوماً إلى العمل والجد والاجتهاد وعدم التقصير، لأنهم يرون ما لا يراه الآخرون?: وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(). ?فالاستمرار بالنوافل، سواء كانت (أدعية أو صلوات) تقرّب العبد من ربه، وتجعله على يقين بربه، وللنوافل آثار عديدة، منها: الابتعاد عن الماديات، والقرب من الغيب عبر المناجاة والصلوات، والعيش بالقرب من الغيب أو الاستشعار به دائماً يلهم المؤمن يقيناً ثابتاً، وذكراً متواصلاً لله عزوجل?: الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ().?

خطبة المتقين

وهنا نذكر أروع ما قيل في صفة المتقين على لسان مولى المتقين وإمام الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام فقد جاء في نهج البلاغة():

رُوِيَ أَنَّ صَاحِباً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِداً فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِيَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ عليه السلام عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا هَمَّامُ، اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و اله ثُمَّ قَالَ عليه السلام:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَ لا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، ووَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ. مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ووَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ، نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ، وَلَوْ لا الأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ وَ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلًا يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً وظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ لَقَدْ خُولِطُوا وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ لا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَ رَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ فَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَحَزْماً فِي لِينٍ وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ وَعِلْماً فِي حِلْمٍ وَقَصْداً فِي غِنًى وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ وَطَلَباً فِي حَلالٍ وَنَشَاطاً فِي هُدًى وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ يَبِيتُ حَذِراً وَيُصْبِحُ فَرِحاً حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لا يَزُولُ وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لا يَبْقَى يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ قَلِيلًا زَلَلُهُ خَاشِعاً قَلْبُهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنْزُوراً أَكْلُهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَرِيزاً دِينُهُ مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُوماً غَيْظُهُ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ بَعِيداً فُحْشُهُ لَيِّناً قَوْلُهُ غَائِباً مُنْكَرُهُ حَاضِراً مَعْرُوفُهُ مُقْبِلًا خَيْرُهُ مُدْبِراً شَرُّهُ فِي الزَّلازِلِ وَقُورٌ وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ لا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ وَلا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ وَلا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ وَلا يُضَارُّ بِالْجَارِ وَلا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَلا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَلا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ إِنْ

صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لآخِرَتِهِ وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ وَلا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ».

قَالَ: فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

«أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عليه السلام: وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لا يَعْدُوهُ وَسَبَباً لا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلاً لا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ».

الاهتداء بنور أهل البيت عليهم السلام

من أهم الأمور الموصلة إلى اليقين التام والانقطاع إلى الله تعالى هو ملازمة أهل البيت عليهم السلام وهم أولياء الله عزوجل في حياتهم، والسير على خطاهم بعد مماتهم. والابتعاد عن أعداء الله، الذين لا تكون خطواتهم معبرة عن الإيمان الأصيل، ولا يكون تحركهم ضمن الإطار الإسلامي والمذهب الحق، فان الابتعاد عن مواطن الشبهة والشك، والركون كلياً إلى آل الله، وهم آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) يزيل كل اضطراب وقلق نفسي، ويرفع كل وساوس الشيطان.

نعم، الولاء لهم عليهم السلام أيضاً متفاوت، فليس كل الناس في ولائهم متساوين، بل هناك درجات ومراتب في حب أولياء الله، كما هو الحال في الإيمان، فهناك من يحبهم على حرف واحد، فان أصابه شرٌّ مال عنهم إلى غيرهم، وهناك من يحبهم لأنهم شفعاؤه، وهناك من يحبهم لأنهم أنوار الله وأصفياؤه، ولأنهم ظُلموا أو عذبوا، فحبه لهم ليس في مقابل شيء.

وهناك مرحلة من الحب والولاء رفيعة وهي حبهم عليهم السلام لأنهم مصدر الفيض، وان جميع الممكنات في هذا العالم تستمد فيضها ونعمها ووجودها من أصل أنوارهم الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين)، وهذا القدر من الحب والولاء هو الذي يحدد تحرك الإنسان، وكذلك تطابق عمله وسلوكه مع أولياء الله، فكلما ازداد المرء حباً لهم عن وعي وعلم، كلما ازداد يقيناً؛ لأن روحه سوف تكون مستعدة لقبول فيوض الإمام عليه السلام عليه، ومهيأة للتحلي بدعاء الإمام لها بالخير والفضيلة.

المرتابون

كلما ازداد المؤمن إيماناً بهم ازداد ثباتاً ورسوخاً في إيمانه ويقينه؛ لأنهم باب الله، فمن شك فيهم، أو ارتاب في ولايتهم، ظل قلبه غير مستقر، وتذبذب إيمانه، لأنهم كانوا يمثلون أعلى درجات اليقين فمن تبعهم لابد أن يكون في تابعيته لهم على يقين أيضاً.

فعن زرارة أنه قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وعن يمينه سيد ولده موسى عليه السلام وقدامه مرقد مغطى، فقال عليه السلام لي: «يا زرارة، جئني بداود بن كثير الرقي وحمران وأبي بصير» ودخل عليه المفضل بن عمر، فخرجت وأحضرته من أمرني بإحضاره، ولم يزل الناس يدخلون واحداً إثر واحد حتى صرنا في البيت ثلاثين رجلاً، فلما حشد المجلس، قال: «يا داود، اكشف لي عن وجه إسماعيل» فكشف عن وجهه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا داود، أحي هو أم ميت؟»، قال داود: يا مولاي، هو ميت، فجعل يعرض ذلك على رجل رجل، حتى أتى على آخر من في المجلس وانتهى عليهم بأسرهم كل يقول: هو ميت يا مولاي، فقال: «اللهم اشهد»، ثم أمر بغسله وحنوطه، وإدراجه في أثوابه، فلما فرغ منه قال للمفضل: «يا مفضل، إحسر عن وجهه» فحسر عن وجهه، فقال عليه السلام: «أحي هو أم ميت؟»، فقال: ميت، قال: «اللهم اشهد عليهم» ثم حمل إلى قبره فلما وضع في لحده، قال: «يا مفضل، اكشف عن وجهه» وقال للجماعة: «أحي هو أم ميت؟» قلنا له: ميت. فقال: «اللهم اشهد واشهدوا فانه سيرتاب المبطلون يريدون إطفاء نور الله بأفواههم ثم أومأ إلى موسى عليه السلام والله متم نوره ولو كره المشركون»، ثم حثونا عليه التراب ثم أعاد علينا القول، فقال: «الميت المحنط المكفن المدفون في هذا اللحد من هو؟» قلنا: إسماعيل، قال: «اللهم اشهد» ثم أخذ بيد موسى عليه السلام وقال: «هو

حق والحق منه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها» ().

ولكن بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام نرى أن طائفة كبيرة تدعى أن الإمامة فى إسماعيل، وإنه غائب، وليس بميّت، وهذا الأمر يدلل على عدم الإخلاص فى الولاء، مما يؤدى إلى الانحراف فى العقيدة والسلوك؛ إذ أن الانضباط والإخلاص فى اتباع الأولياء عليهم السلام من العوامل المهمة والرئيسية فى مسيرة الكمال الإنسانى، لأنهم يضعون لنا الخطوط العريضة، والقواعد الرئيسية، والخطوات المطلوبة فى المسيرة، وأيضاً يضعون الإشارات الحمراء، ويشخصون مناطق الخطر، فإذا زاغ الإنسان عن متابعتهم اختلطت عليه المراحل، وانعدمت عنده الرؤية الصافية، فتبدأ مرحلة الانحراف، وبالتالى الخروج من جادة الحق والصواب، وعدم الوصول إلى الهدف المنشود.

اللهم صل على محمد وآل محمد، وتفضّل على اللهم وأنطقنى بالهدى، وألهمنى التقوى، ووفقنى للتى هى أزكى، واستعملنى بما هو أرضى، اللهم أسلك بى الطريقة المثلى، وأجعلنى على ملتك أموت وأحيا().

من هدى القرآن الحكيم

العمل مع الإيمان

قال تعالى?: إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً().?

وقال عزوجل?: وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ().?

وقال سبحانه?: وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى الصَّالِحِينَ().?

وقال جل وعلا?: إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ().?

اليقين فى الدين

قال سبحانه?: وَبِالآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ().?

وقال عزوجل?: وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ().?

وقال تعالى?: يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ().?

وقال جل وعلا?: قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ().?

ثمرات اليقين

قال تعالى?: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ().?

وقال سبحانه?: هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ().?

الطاعة

قال تعالى?: وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ().?

وقال عزوجل?: وأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ().?

وقال سبحانه?: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً().?

وقال جل وعلا?: فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَءاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ().?

من هدى السنة المطهرة

العمل والإيمان

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بالصالحات يستدل على حسن الإيمان» ().

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام ...: « الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه ولا يثبت الإيمان إلا بعمل» ().

اليقين

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «خير ما ألقى فى القلب اليقين» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «باليقين تتم العبادهٔ» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «كفى باليقين غنى وبالعبادهٔ شغلًا» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كن موقناً تكن قوياً» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اليقين يثمر الزهد» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اليقين يوصل العبد إلى كل حال سنى ومقام عجيب، كذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه و اله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده عيسى بن مريم عليه السلام كان يمشى على الماء، فقال: لو زاد يقينه لمشى فى الهواء» ().

عن يونس قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإيمان والإسلام، فقال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إنما هو الإسلام والإيمان فوقه بدرجهٔ والتقوى فوق الإيمان بدرجهٔ واليقين فوق التقوى بدرجهٔ، ولم يقسم بين الناس شيء أقل من اليقين» قال يونس : فأى شيء اليقين؟ قال عليه السلام: «التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله» قلت: ما تفسير ذلك؟ قال عليه السلام: «هكذا قال أبو جعفر عليه السلام» ().

الطاعهٔ

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «.. ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حله فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم الوسيلهٔ الطاعهٔ» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «طاعهٔ الله مفتاح كل سداد وصلاح كل فساد ومعاد» ().

الأولياء والمؤمنون

قال أَبو عَبْدِ اللَّهِ الصادق عليه السلام: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و اله: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَ عَظَّمَهُ مَنَعَ فَاهُ مِنَ الْكَلامِ وَ بَطْنَهُ مِنَ الطَّعَامِ وعَفَا نَفْسَهُ بِالصِّيَامِ والْقِيَامِ. قَالُوا: بِآبَائِنَا وأُمَّهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلاءِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَكَتُوا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ ذِكْراً ونَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً ونَطَقُوا فَكَانَ نُطْقُهُمْ حِكْمَةً ومَشَوْا فَكَانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ بَرَكَةً لَوْلا الآجَالُ الَّتِي قَدْ كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ خَوْفاً مِنَ الْعَذَابِ وَ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ» ().

وخَطَبَ النَّاسَ الإمام الْحَسَنُ بْنُ عَلِي عليه السلام فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاس، أَنَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَخٍ لِي كَانَ مِنْ ? أعْظَم النَّاسِ فِي عَيْنِي، وكَانَ رَأْسُ مَا عَظُمَ بِهِ فِي عَيْنِي صِغَرَ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، كَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلا يَشْتَهِي مَالا يَجِدُ، ولا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، كَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ فَلا يَسْتَخِفُّ لَهُ عَقْلَهُ ولا رَأْيَهُ، كَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ فَلا يَمُدُّ يَدَهُ إِلا عَلَى ثِقَةٍ لِمَنْفَعَةٍ، كَانَ لا يَتَشَهَّى ولا يَتَسَخَّطُ ولا يَتَبَرَّمُ، كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَمَّاتاً، فَإِذَا قَالَ بَذَّ الْقَائِلِينَ، كَانَ لا يَدْخُلُ فِي مِرَاء، ولا يُشَارِكُ فِي دَعْوَى ولا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَرَى

قَاضِیاً، وکَانَ لا یَغْفُلُ عَنْ إِخْوَانِهِ، ولا یَخُصُّ نَفْسَهُ بِشَیْءٍ دُونَهُمْ، کَانَ ضَعِیفاً مُسْتَضْعَفاً فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ کَانَ لَیْثاً عَادِیاً، کَانَ لا یَلُومُ أَحَداً فِیمَا یَقَعُ الْعُذْرُ فِی مِثْلِهِ حَتَّی یَرَی اعْتِذَاراً، کَانَ یَفْعَلُ مَا یَقُولُ وَیَفْعَلُ مَا لا یَقُولُ، کَانَ إِذَا ابْتَزَّهُ أَمْرَانِ لا یَدْرِی أَیُّهُمَا أَفْضَلُ نَظَرَ إِلَی أَقْرَبِهِمَا إِلَی الْهَوَی فَخَالَفَهُ، کَانَ لا یَشْکُو وَجَعاً إِلا عِنْدَ مَنْ یَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرْءَ، ولا یَسْتَشِیرُ إِلا مَنْ یَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِیحَةَ، کَانَ لا یَتَبَرَّمُ، ولا یَتَسَخَّطُ، ولا یَتَشَکَّی، ولا یَتَشَهَّی، ولا یَنْتَقِمُ، ولا یَغْفُلُ عَنِ الْعَدُوِّ، فَعَلَیْکُمْ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَخْلاقِ الْکَرِیمَةِ إِنْ أَطَقْتُمُوهَا، فَإِنْ لَمْ تُطِیقُوهَا کُلَّهَا فَأَخْذُ الْقَلِیلِ خَیْرٌ مِنْ تَرْکِ الْکَثِیرِ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ» ().

عَنْ مِهْزَمٍ الأَسَدِیِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: «یَا مِهْزَمُ، شِیعَتُنَا مَنْ لا یَعْدُو صَوْتُهُ سَمْعَهُ، ولا شَحْنَاؤُهُ بَدَنَهُ، ولا یَمْتَدِحُ بِنَا مُعْلِناً، ولا یُجَالِسُ لَنَا عَائِباً، ولا یُخَاصِمُ لَنَا قَالِیاً، إِنْ لَقِیَ مُؤْمِناً أَکْرَمَهُ، وإِنْ لَقِیَ جَاهِلا هَجَرَهُ» قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاکَ، فَکَیْفَ أَصْنَعُ بِهَؤُلاءِ الْمُتَشَیِّعَةِ؟ قَالَ: «فِیهِمُ التَّمْیِیزُ وفِیهِمُ التَّبْدِیلُ وفِیهِمُ التَّمْحِیصُ، تَأْتِی عَلَیْهِمْ سِنُونَ تُفْنِیهِمْ، وطَاعُونٌ یَقْتُلُهُمْ، واخْتِلافٌ یُبَدِّدُهُمْ، شِیعَتُنَا مَنْ لا یَهِرُّ هَرِیرَ الْکَلْبِ، ولا یَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ، ولا یَسْأَلُ عَدُوَّنَا، وإِنْ مَاتَ جُوعاً» قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاکَ، فَأَیْنَ أَطْلُبُ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: «فِی أَطْرَافِ الأَرْضِ، أُولَئِکَ الْخَفِیضُ عَیْشُهُمْ الْمُنْتَقِلَةُ دِیَارُهُمْ، إِنْ شَهِدُوا لَمْ یُعْرَفُوا، وإِنْ غَابُوا لَمْ یُفْتَقَدُوا، ومِنَ الْمَوْتِ لا یَجْزَعُونَ وفِی الْقُبُورِ یَتَزَاوَرُونَ، وإِنْ لَجَأَ إِلَیْهِمْ ذُو حَاجَةٍ مِنْهُمْ رَحِمُوهُ، لَنْ تَخْتَلِفَ قُلُوبُهُمْ وإِنِ اخْتَلَفَ بِهِمُ الدَّارُ» ().

وقَالَ أَبو جَعْفَرٍ علیه السلام: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِی إِذَا رَضِیَ لَمْ یُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِی إِثْمٍ ولا بَاطِلٍ، وإِذَا سَخِطَ لَمْ یُخْرِجْهُ سَخَطُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ، والَّذِی إِذَا قَدَرَ لَمْ تُخْرِجْهُ قُدْرَتُهُ إِلَی التَّعَدِّی إِلَی مَا لَیْسَ لَهُ بِحَقٍّ» ().

وقال علیه السلام: «الْمُؤْمِنُونَ هَیِّنُونَ لَیِّنُونَ، کَالْجَمَلِ الأَنِفِ إِذَا قِیدَ انْقَادَ وإِنْ أُنِیخَ عَلَی صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ» ().

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و اله: «الْمُؤْمِنُ کَمِثْلِ شَجَرَةٍ لا یَتَحَاتُّ وَرَقُهَا فِی شِتَاءٍ ولا صَیْفٍ» قَالُوا: یَا رَسُولَ اللَّهِ، ومَا هِیَ؟ قَالَ: «النَّخْلَةُ» ().

وقَالَ أَبو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: «الْمُؤْمِنُ حَلِیمٌ لا یَجْهَلُ، وإِنْ جُهِلَ عَلَیْهِ یَحْلُمُ، ولا یَظْلِمُ وإِنْ ظُلِمَ غَفَرَ، ولا یَبْخَلُ وإِنْ بُخِلَ عَلَیْهِ صَبَرَ» ().

وقال علیه السلام: «الْمُؤْمِنُ مَنْ طَابَ مَکْسَبُهُ وحَسُنَتْ خَلِیقَتُهُ وصَحَّتْ سَرِیرَتُهُ وأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وأَمْسَکَ الْفَضْلَ مِنْ کَلامِهِ وکَفَی النَّاسَ شَرَّهُ وأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ» ().

رجوع إلی القائمة

پی نوشتها

() سورة الرعد: ۲۸.

() سورة الانشقاق: ۶.

() کشف الغمة: ج۱ ص۱۷۰ فی وصف زهده علیه السلام فی الدنیا..

() أنظر نهج البلاغة، الخطبة: ۱۹۳ یصف علیه السلام فیها المتقین.

() الکافی: ج۲ ص۳۰۶ باب الحسد ح۳.

() بحار الأنوار: ج۹۰ ص۳۷۶ ب۲۴ ح۱۶.

() أنظر أمالی الشیخ الصدوق رحمة الله علیه: ص۳۹۹ المجلس ۶۲ ح۱۳، وفیه: عن القاسم بن أبی سعید قال: أتت فاطمة علیها السلام النبی صلی الله علیه و اله فذکرت عنده ضعف الحال، فقال لها: «أما تدرین ما منزلة علی عندی کفانی أمری وهو ابن اثنتی عشرة سنة وضرب بین یدی بالسیف وهو ابن ست عشر سنة وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة وفرّج همومی وهو ابن عشرین سنة ورفع باب خیبر وهو ابن اثنتین وعشرین سنة کاملة وکان لا یرفعه خمسون رجلاً» قال: فأشرق لون فاطمة علیها السلام ولم تقر قدماها حتی أتت

علياً عليه السلام فأخبرته..

() أمالى الشيخ الصدوق رحمهٔ الله عليه: ص۵۱۴ المجلس ۷۷ ح ۱۰، وانظر الإرشاد: ج۱ ص۱۲۸.

() سورهٔ البقرهٔ: ۱۷ و۱۸.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲ ص۱۴۵ ب ۴۰ ح۱۳.

() نهج البلاغهٔ، الخطبهٔ: ۸۷.

() هو الشيخ مرتضى بن محمد أمين الدزفولى الأنصارى رحمهٔ الله عليه ينتهى نسبه إلى جابر بن عبد الله الأنصارى (رض)، ولد بدزفول سنهٔ (۱۲۱۴) وتوفى سنهٔ (۱۲۸۱) للهجرهٔ ودفن فى المشهد الغروى، وهو الأستاذ الإمام المؤسس شيخ مشايخ الإماميهٔ، قدم العراق وهو فى العشرين من عمره فورد كربلاء وكانت الأستاذيهٔ والرياسهٔ العلميهٔ فيها لكل من السيد محمد المجاهد وشريف العلماء فرغّب الأول إلى والده أن يتركه فى كربلاء للتحصيل على إثر مذاكراته وظهور قابليته فبقى آخذاً من الأستاذين، خرج إلى الكاظميهٔ وعاد منها إلى وطنه واختلف إلى شريف العلماء، مر بكاشان عند خروجه لزيارهٔ مشهد الرضا عليه السلام ففاز بلقاء أستاذه النراقى رحمهٔ الله عليه، مما دعاه للإقامهٔ ثلاث سنين فى كاشان، وحكى عن النراقى قوله: لقيت خمسين مجتهداً لم يكن أحد منهم مثل الشيخ مرتضى، ورد النجف الأشرف عام (۱۲۴۹ه) أيام الشيخ على بن الشيخ جعفر وصاحب الجواهر ثم انفرد بالتدريس واستقل ووضع أساس علم الأصول الحديث عند الشيعهٔ الإماميهٔ إلى أن انتهت إليه رياسهٔ الإماميهٔ العامهٔ بعد وفاهٔ الشيخين وصار على كتبه ودراستها معول أهل العلم، وكان رحمهٔ الله عليه يملى دروسه فى الفقه والأصول كل يوم فى الجامع الهندى حيث يغص فضاؤه بما ينيف على الأربعمائهٔ من العلماء والطلاب وقد تخرج منه أكثر الفحول من بعد مثل الميرزا الشيرازى والميرزا حبيب الله الرشتى والسيد حسين الترك والشرابيانى والمامقانى والميرزا

أبو القاسم الكلانترى، من مصنفاته رحمهٔ الله عليه المكاسب وكتاب الطهارهٔ المعروف بطهارهٔ الشيخ وكتاب الصوم والزكاهٔ والخمس ورسائله الخمس المشهورهٔ وكثير غيرها، أنظر أعيان الشيعهٔ: المجلد ۱۰ ص۱۱۷ حرف (الميم).

() توامين: جمع (تومان) وهى العملهٔ النقديهٔ المتداولهٔ فى إيران اليوم.

() نهج البلاغهٔ، الخطبهٔ: ۱۵۷.

() سورهٔ الطلاق: ۳.

() سورهٔ الشعراء: ۷۷.

() سورهٔ الشعراء: ۷۸ ۸۱.

() سورهٔ الشعراء: ۴۹.

() سورهٔ الشعراء: ۵۰.

() كنز الفوائد: ج۲ ص۱۹۴ فصل فى ذكر الغنى والفقر.

() مصباح الكفعمى: ص۵۹۴ دعاء السحر لعلى بن الحسين ? دعاء أبو حمزهٔ الثمالى.

() علل الشرائع: ص۱۸۱ ب۱۴۵ ح۱.

() الجعفريات: ص۲۲۳ باب فضل الدعاء للمؤمنين والمؤمنات.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۸۹ ح۳۶۳۹ الفصل الثانى فى الذكر.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۸۹ ح۳۶۳۱ الفصل الثانى فى الذكر.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۸۹ ح۳۶۳۶ الفصل الثانى فى الذكر.

() سورهٔ الأعراف: ۲۰۵.

() سورة الشعراء: ۲۲۷.

() سورة الأحزاب: ۴۱.

() سورة الرعد: ۲۸.

() معجم البیان: المجلد۳ ص ۲۹۰ تفسیر سورة الرعد.

() المحاسن: ص ۲۹۱ ب۴۷ ح۴۴۳.

() من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص ۴۷۱ ح ۱۳۶۰.

() من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص ۴۷۲ ح ۱۳۶۱.

() تهذیب الأحکام: ج۲ ص ۱۲۰ ب۲۳ ح ۲۲۱.

() سورة المزمل: ۶.

() الکافی: ج۳ ص۴۴۶ ح۱۷.

() من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۴۷۵ ح۱۳۷۴.

() ثواب الأعمال: ص۱۰۰ ثواب من قرأ القرآن وهو شاب.

() سورة البقرة: ۴.

() سورة الأنبیاء: ۴۹.

() نهج البلاغة، الخطبة ۱۹۳.

() غیبة النعمانی: ص۳۲۷ ب۲۲ ص۳۲۷ ح۸.

() الصحیفة السجادیة: الدعاء العشرون، من دعائه علیه السلام فی مکارم الأخلاق.

() سورة مریم: ۹۶.

() سورة العنکبوت: ۷.

() سورة العنکبوت: ۹.

() سورة فصلت: ۸.

() سورة البقرة: ۴.

() سورة الأنعام: ۷۵.

() سورة الرعد: ۲.

() سورة البقرة: ۱۱۸.

() سورة السجدة: ۲۴.

() سورة الجاثیة: ۲۰.

() سورة النور: ۵۴.

() سورة الأنفال: ۲۰.

() سورة النساء: ۵۹.

() سورة المجادلة: ۱۳.

() نهج الفصاحة: ص۱۴۶ ح۷۱۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۴ ح ۲۸۷۱ الفصل ۴ فی العمل.

() الكافی: ج ۲ ص ۳۸ باب الإيمان ح ۳.

() أمالی الشيخ الصدوق رحمة الله عليه: ص ۴۸۷ المجلس ۷۴ ح ۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۶۱ ح ۷۰۷ الفصل ۱۰ اليقين كمال المعرفة.

() المحاسن: ص ۲۴۷ باب اليقين والصبر ح ۲۵۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۶۲ ح ۷۴۷ الفصل ۱۰ اليقين كمال المعرفة.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۶۲ ح ۷۳۵ الفصل ۱۰ اليقين كمال المعرفة.

() بحار الأنوار: ج ۶۷ ص ۱۷۹ ب ۵۲ ح ۴۵.

() بحار الأنوار: ج ۶۷ ص ۱۸۰ ب ۵۲ ح ۴۸.

() بحار الأنوار: ج ۶۷ ص ۹۶ ب ۴۷ ح ۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۸۲ ح ۳۴۲۵ الفصل ۱ فی طاعة الله.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۸۲ ح ۳۴۲۲ الفصل ۱ فی طاعة الله.

() الكافی: ج ۲ ص ۲۳۷ ح ۲۵.

() الكافی: ج ۲ ص ۲۳۷ ح ۲۶.

() الكافی: ج ۲ ص ۲۳۸ ح ۲۷.

() الكافی: ج ۲ ص ۲۳۴ ح ۱۳.

() الكافی: ج ۲ ص ۲۳۴ ح ۱۴.

() الكافی: ج ۲ ص ۲۳۵ ح ۱۶.

() الكافی: ج ۲ ص ۲۳۵ ح ۱۷.

() الكافی: ج ۲ ص ۲۳۵ ح ۱۸.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َيَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخيص بحـار الأنوار، للعلّامـة فيض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و

عموم النـاس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع " ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى

بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مرکز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩